**الدرس الخامس:**

# أفلاطون وأرسطو

# ودورهما في تطوير الفكر الإنساني العالمي القديم

**تمهيد:**

مع بلوغ أفلاطون ومن بعده أرسطو مستوى فكريا لامعا، عرف الفكر اليوناني القديم (ومن ورائه الفكر العالمي ككل) تطورا موضوعاتي غير مسبوق، وعمقا عقليا شاملا، وبات هناك تناول أعمق للمشكلات الفكرية والرياضية والفلسفية والعلمية والبشرية المهمة بطريقة عقلانية منطقية لم يعرف لها العالم مثيلا.

وإذ كان الثنائي (المعلم وتلميذه) أفاطن وأرسطو يحاولان خلق تأثير بسيط على الفكر اليوناني القديم، فإنهما نجحا في ذلك وأكثر، إذ مازال هذا التأثير الفكري والفلسفي القوي مستمرا إلى اليوم وبشكل أكثر قوة من أي وقت مضى.

## I. أفلاطون والفكر اليوناني القديم

1. **الخط الزمني المختصر لحياته**: وُلد أفلاطون في أطراف مدينة أثينا سنة 427 ق.م ، وفي سنة 399 ق.م غادر أفلاطون أثينا ممتعضا على خلفية إعدام أستاذه سقراط. ليعود مجددا إلى أثينا سنة 387 ق.م ويؤسس أكاديميته الخاصة التي كانت بمثابة الحصن العلمي الخاص بالمنجزات الفكرية حتى أُغلقت على يد الإمبراطور جستينيان، في 529م. بيد أنه ومن أجل فهم كيفية توصل أفلاطون إلى قناعاته التي أثّرت بشكل كبير على الفكر العالمي الغربي، فإنه من المهم أولا فهم المؤثرات الشخصية التي شكلت تفكيره: إذ أنّ ولادته في قلب أثينا التي كانت في الوقت تبزغ كمدينة/دولة متحضرة وقوية، وكانت من أكثر المدن المتحضرة ثقافياً في العالم

وقتها لعبت دورا مهما في تطوير أسلوب تفكيره، كما كان أفلاطون مأخوذا ومبهورا بأفكار معلمه الفيلسوف "سقراط"، والذي شاركه نفس المكانة وعاشا معا في أثينا أيضا، إذ كان سقراط يحمل على نفسه تعقّب تعاريف الكلمات وكيف تستخدم وسياقات الاستخدام وتوصل إلى أن الواقع يتم تشويهه بسب وجهات نظر بشرية متعددة، وهو الاستنتاج الذي ساعده في تطوير مساعيه العلمية خاصة في مجال الميتافيزيقيا.(ما وراء الطبيعة). 1

وبالإضافة لاهتمامه بالفلسفة والفكر، فإن أفلاطون كان مهتما كثيرا بالسياسة، غير أنه لم يشترك بشكل مباشر في الحياة السياسية بأي شكل من الأشكال ولكنه حاول أن يطبق أفكاره في دولته، فدعا إلى تغيير النظام السياسي اليوناني ككل عبر جعل الفلاسفة ملوكا، إذ كان مقتنعاً تماماً بأن السياسة تحت أيدي الفلسفة ستنقل العالم في اتجاه الخير. 2

وقد كان لإعدام معلمه سقراط سنة 399ق.م بسبب تعمده إفساد عقول شباب أثينا بأفكاره الثورية تأثير كبير على شخصية ومسار أفلاطون، إذ قرر و كرد فعل على هذا الموقف شد الرحال إلى عدد من الدول البعيدة عن أثينا لتستمر رحلته عشر سنين كاملة، وخلال رحلته، التقى بأناس شكلوا مؤثرا قويا آخر على أفلاطون وهم الفيثاغوريون، ابتداءً من معلمهم فيثاغورس ومدرسته في كروتون إيطاليا. 3

وقد امتد العصر الكلاسيكي الأفلاطوني على مدى القرن الخامس قبل الميلاد، وفيه تمكن الإغريق من تحقيق مستويات عالية وغير مسبوقة في الفن والعمارة والأدب والفلسفة والعلوم. إنه عصر تعاليم أفلاطون تلميذ سقراط، والذي برر في كتابه "الدولة" آراءه الاجتماعية الخاصة مستنجدا بسقراط حول أهمية أن يصبح الفيلسوف حاكما. 4

### 2. نظرية المثل

أن تأثير هذين الحدثين الكبيرين على أفلاطون (اي إعدام معلمه سسقراط بسبب أفكاره وهجرته خارج أثينا) وبالإضافة إلى عمله الفكري الدؤوب، أوصلته إلى وضع "نظرية المثل" التي تعد ميراثه الحقيقي في عالم المعرفة والفكر العلمي. وقد تضمنت المسلمة الأساسية للنظرية أن

الطبيعة من خلال العين البشرية ليست إلا نسخة مغلوطة من الواقع أو الشكل الحقيقي، وكمثال على ذلك يقول أفلاطون أن الحقيقة بالنسبة لنا هي كالشمس لسكان الكهف الذين يديرون ظهورهم مواجهين جدار الكهف العميق، ما يحسبونه حقيقة هو في الواقع ما تلقي به الشمس من ظلال. وعليه، هنالك القليل ليتعلموه من خلال مراقبتهم عن كثب. بالنسبة لأفلاطون فلطالما كان هنالك نظام حسابي دقيق يحكم الكون وما يراه الإنسان لا يتعدى ومضات عابرة وغير مكتملة منه. وغالبا ما كانت تتحكم فرضياتهم غير المنطقية وتعاليهم بأن الأمور يجب أن تكون هكذا. بالتالي فبالنسبة لأفلاطون كما هو الحال مع الفيثاغورين، فإن النهج الناجع الوحيد والمقبول هو النهج المنطقي والرياضي الذي يسعى للتأسيس للحقائق الكونية بعيدا عن الميول البشرية. 5

إن نظرية المثل تعني عالم ما قبل العالم الحسي أو المادي، والذي يكون فيه الإنسان على علم بجميع العلوم والخفايا، وعند ذهابه إلى العالم الحسي (أي حينما يولد) يكون قد نسي كل هذه العلوم، وما عليه إلا أن يتذكرها في العالم الحسي. وحسب رأيه ففي هذا العالم تتغير الأشياء، تأتي وتذهب، لذلك هو عالم الأخطا. لكنه يرى أن هناك عالما حقيقيا ماديا توجد فيه كل الاشياء الحقيقية التي تتصف بالكمال ولها مثيلاتها المشابهة لها أو المستنسخة منها في عالمنا المحسوس. ودعا افلاطون هذا العالم عالم الحقيقية أو الصحيح. هذا العالم مستقل من كل شيء وغير متأثر بالتغيرات التي تحصل للعالم الذي نختبره عن طريق الحواس. 6

### 3. محاورات أفلاطون:

تعتبر مؤلفات أفلاطون متفردة في نوعها، لأنها في مجملها عبارة عن "حوار" ولهذا سميت بالمحاورات، التي تعد نتيجة منطقية لتأثير أسلوب أستاذه سقراط عليه، وأيضاً رغبته في تقريب الكتابة من الكلام الذي يعتبره أفلاطون أرقى من الكتابة، ولأن أفلاطون لم يكن مفكراً فقط، بل كان كاتباً ممتازاً أيضاً، ولمحاوراته قيمة فنية، وكان يتميز بقدرة كبيرة على جذب القارئ وبتشخيص الناس والمواقف ببراعة. وأيضاً من مميزات مؤلفات أفلاطون أن المتحدثين في محاوراته هم العلماء والساسة والمثقفون المعاصرون له، وهو لم يقل كلمة واحدة في محاوراته (ومن هنا توجد صعوبة في تحديد آرائه). تتميز محاورات أفلاطون بحيوية الكلام الدارج، وهي

بعيدة عن أسلوب كتابة الكتب العلمية الجافة، ومن الصعب فيها التمييز بين المقولات الجادة والسخرية والمزاح. 7 وقد ترجمت جميع محاورات أفلاطون إلى مختلف لغات العالم.

وعلى عكس الاعتقاد السائد، فإن محاورات أفلاطون ليست مترابطة، إذ أن كل واحدة منها منها تشكل عملاً متكاملاً ومستقلا (ما عدا استثناءات قليلة). هناك قضايا ناقشها أفلاطون في عدة محاورات وكان كل مرة يأتي بحل جديد لها، ولهذا كان من المهم تحديد تسلسلها، ولهذا استطاع مؤرخو القرن التاسع عشر عمل تسلسل لها في شكل 3 مجموعات:

محاورات المرحلة المبكرة (السقراطية): وفيها قلد اسلوب معلمه سقراط وظهر تأثره الكبير به.

محاورات المرحلة الوسطى (الإنشائية): وفيها غلب على أسلوب أفلاطون تحرير نثري مطول.

محاورات المرحلة المتأخرة (الديالكتيكية): فيها برز لمسة أفلاطون وغلب الحوار على الإنشاء.

أما أهم أعماله فهي: الجمهورية، الدفاع عن سقراط، لاخيس (حوار حول الشجاعة)، خارمنيدس (حوار حول المثابرة)، أيتيفرون (حول التدين)، بروتاجوراس (حول الفضيلة)، جورجياس (في نقد الأنانية)، كراتيل (حول اللغة، والهيراقليطية والاسمية)، مينون (حول إمكانية تعلم الفضيلة)، فايدروس (توضيح العلاقة بين الروح والفكرة)، تياتيت (حول المعرفة)، بارمنيدس (توشيح المنهج الجدلي)، السفسطائي (حول الوجود)، فيليب (حول الخير، والعلاقة بين اللذة والحكمة)، تيمايوس (فلسفة الطبيعة)، القانون (يعرض فيه إضافات لنظريته حول الدولة المثالية). 8

### 4. أكاديمية أفلاطون:

لقد كانت أكاديمية أفلاطون المؤثر الملموس للتفكير العلمي والتي أسسها لدى عودته إلى أثينا عام 387 ق.م. ويعدها المؤرخون الأكاديمية الأولى في التاريخ والجامعة الأوروبية الأولى، وقد صاحب هذا التأسيس المادي أساس علمي متين يوازيه من حيث تبني أسلوب منهجي في مجالات العلوم والفلسفة، كما إن حضور أفلاطون وتأثيره كان واضحا، حتى إنه كتب على المدخل:" لا يدخلها جاهل بعلم الهندسة". 9

في القرون اللاحقة عرفت الأكاديمية بمكانتها الريادية في الحساب وعلم الفلك والعلم والفلسفة إضافة إلى المجالات الأخرى. لقد نجحت الأكاديمية في فرض وجودها لما يقارب ألف سنة قبل أن أمر الامبراطور جاستينيان إغلاقها في 529 ميلادية وكان ذلك نذير هجوم الحقب المظلمة واجتياحها أوروبا. 10

**إرث أفلاطون**

يُذكر أفلاطون اليوم كواحد من أعظم الفلاسفة في الموروث الفكري الغربي. وقد يعده البعض ضمن أعظم مئة شخص في العالم، إذ امتد تأثير أفلاطون إلى مساحات أكاديمية أخرى كالتعليم والأدب والفكر السياسي وعلم الجمال والأبستمولوجيا (علم المعرفة) وغير ذلك. وعلى الرغم من المطبات التاريخية التي تحدّت الإرث الفلسفي والمعرفي لأفلاطون إلا أن ما نجا منه حافظ على قوته العلمية ومنهجيته المنطقية كشاهد بالغ على أفكاره المتفوقة والسابقة لزمانه.

**II. أرسطو**

1. **الخط الزمني لحياة أرسطو**: ولد سنة 367 ق.م ، وعرف باسم "سيد العارفين" وفي عام 347 ق.م دخل أرسطو مدرسة أفلاطون في أثينا، ثم ترك الأكاديمية وشد الرحال إلى ليسبوس بعد موت أفلاطون سنة 342 ق.م ليصبح المعلم الخاص للإسكندر المقدوني الشاب سنة 335 ق.م ليعود أخيرا إلى مدينته أثينا ويؤسس مدرسته الخاصة باسم (الليسيوم) عام 323 ق.م ، وقد بقيت هيمنة أعمال أرسطو في الفيزياء وعلم الكون على الفكر الغربي حتى عهد غاليلو ونيوتن بعد عشرة قرون. 11

وقد ترك أرسطو كما كبيرا من الأعمال التي وصلتنا في شكل مجموعة من الرسائل التي كان يستخدمها في معهده الذي قام بإنشائه في أثينا (الليسيوم)، إذ تضم هذه الرسائل كتبًا ضخمة تتناول علوم الأخلاق والسياسة النظرية والخطابة والشعر والتاريخ الدستوري واللاهوت والحيوان والأرصاد الجوية والفلك والفيزياء والكيمياء والبحث العلمي والتشريح وأسس الرياضيات واللغة والمنطق الصوري وأساليب الاستنتاج وموضوعات أخرى. كما تحتوي رسائل أرسطو على أول معالجة منهجية لما نطلق عليه الآن علوم الاجتماع والسياسة المقارنة

وعلم النفس والنقد الأدبي. وما زالت كتبه في السياسة والشعر — علاوة على كتاباته الفلسفية المجردة — تُدْرَسُ حتى اليوم. 12

ويعتبر العثور على رسائل وكتب أرسطو الأصلية كما كتبها بنفسه في إحدى مكتبات اسبانيا بعد سقوط المسلمين وخروجهم منها في القرن الرابع عشر بمثابة كنز حقيقي غيّر وجه العالم ككل. 13

2. **المنطق الأرسطي**:

يطلق على رسائل ومؤلفات أرسطو التي كتبها في مجالا لمنطق اسم «الأورجانون»، وهي لفظ يوناني قديم يعني "الأداة"، وقد اطلقت عليها هذه التسمية لأن تلك المؤلفات كانت تبحث عن موضوع الفكر باعتباره الأداة أو الوسيلة الأوى والأهم للمعرفة. إذ كان أرسطو أول فيلسوف قام بتحليل العملية التي بموجبها يمكن منطقيّا استنتاج أنّ أي قضية من الممكن أن تكون صحيحة استنادًا إلى صحة قضايا أخرى، فقد كان اعتقاده أنّ عملية الاستدلال المنطقي هذه تقوم على أساس شكل من أشكال البرهان الذي سماه "القياس". حيث يمكن البرهنة أو الاستدلال منطقيًا على صحة قضية معينة إذا كانت هناك قضيتان أخريان صحيحتان 14، ومثال على ذلك: كل إنسان فانٍ، وسقراط إنسان، إذًا سقراط فانٍ.

3. **فلسفة الطبيعة**

يعتبر التغير الدائم الذي تتميز به "الطبيعة" واحد من أكثر المواضيع التي استرعت انتباه أرسطو واهتمامه وفضوله العلمي، لدرجة أنه وضع كتبا كاملة حولها وعرّف "فلسفة الطبيعة" في كتابه المهم "الطبيعيات" بأنها عملية دراسة الأشياء التي تتغيّر. وقد قال أرسطو: لكي نفهم التغير يجب أن نفرِّق بين الصورة والمادة أو الشيء. وحسب اعتقاد أرسطو، فإنّ التغير هو أن تكتسب المادة نفسها شكلًا جديدًا. وقد عدد أرسطو أسبابًا أربعة للتغير: سبب مادي، سبب صوري، سبب فعّال، وسبب نهائي. 15

وقد تأثر أرسطو كثيرا بأفلاطون وأخذ أفكاره، لكنه قام بالتعديل عليها وتطويرها والاعتماد فقط على العقل والمنطق في تفسير القايا التي سبقه إليها معلمه بما فيها موضوع الطبيعة.16

على عكس معلمه و مرشده أفلاطون، آمن أرسطو بأن هنالك الكثير لنتعلمه من الطبيعة. لقد طبق منهجية مراقبة الطبيعة في الكثير من جوانب العلوم من أجل تعزيز أو دحض أو إضافة ما يراه صحيحا على ما هو موجود في مجالات الفيزياء و الفلسفة و الفلك و البيولوجي. و على الرغم من كونه تلميذا في أكاديمية أفلاطون لأكثر من عشرين سنة، إلا أنهما تعرضا في مناسبات كثيرة و بمختلف المجالات العلمية. و لم تكن نظريات أرسطو أقل تأثيرا على الفكر الغربي من مثيلاتها لمعلمه. في منطقة التفكير العلمي خاصة، كان لأرسطو تأثير أكبر حتى إنها مع تتابع القرون أصبحت بمثابة التنزيل السماوي الذي لا يجرؤ أحد على مناقشته أو انتقاده، الأمر الذي لم يأت دائما بنتائج مرضية. 17

**قائمة المراجع المستعملة في الدرس حسب ترتيب ظهورها:**


1. جون بالتشين: أعظم 100 عالم غيروا العالم، در الكتب العلمية، بغداد، 2020، ص 31
2. جان فرونسوا دورتييه: من سقراط إلى فوكو: الفلاسفة على محك التجريب، دار صفحة سبعة للنشر، الرياض، 2022، ص 33
3. جون بالتشين: مرجع سبق ذكره، ص 32
4. دينيس أليكسانردوفيتش تشيكالوف وفلاديمير كوندراشوف: تاريخ الثقافة العالمية، مشروع كلمة للترجمة، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2014، ص 127
5. جون بالتشين: مرجع سبق ذكره، ص 33
6. جيريمي سانكروم وجيمس كارفي: أعظم فلاسفة غيروا العالم، دار الكتب العلمية، بغداد، 2021، ص 38
7. ديف روبنسون وجودي جروزفر: اقدم لك أفلاطون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2001، ص 33
8. جيريمي سانكروم وجيمس كارفي، مرجع سبق ذكره، ص 41
9. جان فرونسوا دورتييه: من سقراط إلى فوكو: الفلاسفة على محك التجريب، دار صفحة سبعة للنشر، الرياض، 2022، ص 39
10. جون بالتشين: مرجع سبق ذكره، ص 35
11. جون بالتشين: مرجع سبق ذكره، ص 35

12.أنتوني جوتليب: حلم العقل، تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، دار هنداوي للنشر، القاهرة، 2014، ص 245

13.ريتشارد إي روبنشتاين: أبناء أرسطو: اكتشاف اللعماء للحكمة القديمة في العصور الوسطى، دار أدب للنشر، الرياض، 2021، ص 57

14.جيريمي سانكروم وجيمس كارفي، مرجع سبق ذكره، ص 45

15.جان فرونسوا دورتييه، مرجع سبق ذكره، ص 52

16.سكوت سومز: العالم الذي صنعته الفلسفة، من أفلاطون إلى العصر الرقمي، دار المدى للنشر، بغداد، 2023، ص 32

17.جون بالتشين: مرجع سبق ذكره، ص 38